بمعنى هلا اكتفيت لهذا ما التلك فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله الاية فهي هنا للتوبيخ والتنديم وكذلك هلا هنا
للتوبيخ من يزعم امكان المعارضة كبعض اهل الضلال والالحاد تابع
بعضها في الاية والمراد بعضها المجيد وفي نسخة شرح عليها
الشارح به والاحسن عود ضميره على ما ذكر من الاية واعاده
على القران وما قلناه ابلغ البلغاء جمع بليغ والفرق بين الفصاحة
والبلاغة ان الاولى خلوص اللفظ من تنافر الحروف والغرابة
ومخالفة الحروف القياس اللغوي ويوصف بها الكلام والمتكلم
والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بان يجري على
ما يقتضيه حال المتكلم او المخاطب او المحكي من تنكير او اطلاق
او تقديم او اضمار او ايجاز او فصل او ضد كل ويوصف بها ما
عدا الكلمة وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد
الكلام البليغ غير محتاج الى تعقب او استدراك وافاد الناظم
رحمه الله تعالى بهذا ان البلغاء فضلا عن غيرهم مع انهم
العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء والشعراء الفقهاء في قريش
وغيرهم والمتقدمون في اللسن والتبيان والرؤساء في فنون
المعاني والبديع والبيان والفرسان في ميادين الفصاحة
والشجعان في مهمات البلاغة الخصر اعوان عجزهم عن المعارضة
وعثار عقلهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم عن ذلك ..

اعجب

١٩٠

اعجبا في الاية واوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص لان قوم عيسى عليه السلام لم يكونوا يطمعون في ذلك
ولا يتعاطون علمه وقريش كان اعلى اربهم ومنتهى طلبهم
التفنن في اسنية الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة والتقدم
في اعاجيب الخطابة .: واساليب البراعة فدل عجزهم عنه مع
ذلك على انه انما هو لكونه من اعلام نبوءته وبراهين رسالته
وهذه حجة قاطعة وحجة ساطعة اذ محال ان يلبثوا ثلاثا
وعشرين سنة على السكوت عن معارضة اية منه المستلزم
لنقض امره وتفريق اتباعه وزوال شوكته وحيازة من تبعه
مع قدرتهم عليها وطلبها منهم وقتل اكابرهم وسبي
ذراريهم وهو لا يزداد الا تقريعا لهم بعجزهم حتى يكشف
من نقصهم ما كان مستورا وقال لهم ان زعمتم اني افتريته
لعلمي باخبار الامم فاتوا بمفترى مثله فلم يرم ذلك خطيب
ولا طمع فيه شاعر ولا تكلفه مصقع ولا الظهر ووجد من
يستجيده ويحامي عليه ويزعم بمجرد الدعوى انه عارض وناقض
فاذا لم يوجد ذلك مع ان كثيرا منهم هجاه وعارض شعراء
اصحابه وخطباء امته قطع بعجزهم وتحيرهم وانقطاعهم
ومن ثم قال الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم اعقل خلق الله
تعالى وقد قطع القول بان ما اتى به من عند ربه وانهم لا ياتون

Copyright © King Saud University